أعماله ستبقى خالدة في ذاكرة الفن الخليجي

كاظم القلاف رائد مسرحي متعدد المواهب وشيخ المخرجين

كان الفنان الراحل كاظم القلاف مبدعاً متميزاً مارس العديد من فنون الابداع الفني، فقد كان يعشق الوقوف خلف الكاميرا ليمارس دوره كمخرج، كما وقف امامها وقدم لنا الكثير والكثير من الاعمال التلفزيونية علاوة على عشرات المسرحيات التي قدمها مع الفرق المسرحية الاهلية والقطاع الخاص، وكان يعشق ميكروفون الاذاعة وعبر مسيرة طويلة ابدع لنا الفنان كاظم القلاف عشرات الاعمال التي تزخر بها اذاعة وتلفزيون الكويت، ونحاول ونحن نتذكر هذا الفنان ان نقترب من شخصيته ونرصد آراءه وافكاره واعماله بشيء من التفصيل وفاء وعرفانا للراحل الكبير.

آراؤه وأفكاره

نستعرض فيما يلي افكار وآراء الراحل كاظم القلاف وبعض مواقفه وتحليلاته في الفن والحياة، فحول اسباب تفشي الشللية في الوسط الفني يقول القلاف: الفنان بشكل عام والفن بشكل خاص وبكل اسف في انحدار مستمر، فلكم يحز في نفسي ان أرى اعمالا من الفنانين الكبار لا ترقى الى مستواهم الحقيقي ذي التميز والاداء الجيد بسبب اختيار عناصر تعتمد على المجاملات والشللية، فالفنان الكبير عليه واجب التصحيح، فالاعمال التي تقدم دون المستوى واصبحت النظرة مادية والمهم هو المادة وليس ما سيتم تقديمه من أعمال جيدة.

وحول ندرة النصوص الجيدة يقول القلاف: لا يوجد ما يسمى غياب النص والمشكلة تتعلق بالانتاج وبالأجهزة والاستديوهات، فهناك اجهزة في الحقل التلفزيوني تطورت تطوراً كلياً ومازالت غير موجودة في التلفزيون الكويتي منها عدسات معينة ومنها ما يتعلق بالاضاءة، اما جانب الصوت فحدث ولا حرج، فالقضية ليست قضية نص وانما مجموعة من النواقص والمشاكل المتراكمة هي التي تحد من الدراما في التلفزيون.

وحول رأيه في المسوح اليوم وما آل اليه من إسفاف وتهريج يقول القلاف: للأسف لم يعد المسرح مسرحاً واقولها بمرارة وما يقدم الآن مع الاسف هو عبارة عن إسفاف وتهريج وبعيد كل البعد عن مفهوم ومضمون المسرح وكذلك بعيد عن طموح الفنان الصادق مع نفسه ومع جمهوره.

وبالنسبة لمسرح الطفل كان يرى رحمه الله ان ما يقدم لا يهتم بالطفل بقدر ما يسعى للربح المادي رغم ان اطفال اليوم هم المستقبل وعلي كفنان ان اساعد في تربيته ونشأته بشكل سليم وجيد لأنه ذو عقل شديد الحساسية والاختزان.

القلاف في عيون رفاق الدرب

الفنانة القديرة سعاد عبدالله كانت حريصة دائماً على السؤال عن صحة الفنان الراحل اثناء مرضه وكانت من اكثر الذين يحاولون التخفيف عنه في مرحلة مرضه من خلال تواصلها الانساني اللامحدود، وهذا ما أكده الراحل في اكثر من مناسبة اثناء رحلته مع المرض وبعد رحيله. قالت عبدالله ان الفنان كاظم القلاف كان من المخرجين المميزين وشاركت معه في اكثر من عمل اذاعي وتلفزيوني ومسرحي بالاضافة الى الاعمال التي شاركت فيها وهي من اخراجه ومنها الصعود الى الهاوية والانحدار.

وأكد الفنان احمد جوهر انه كان استاذه وتميز بالصراحة المطلقة وكان يقول الحق في جميع مواجهاته ولا ينافق ويتصدى للأمور التي تؤثر على الفن، وكانت آراؤه صائبة واعماله ستخلده وانا من الناس الذين استفادوا منه كثيراً وانا اعتبره شيخ المخرجين وهو مثقف جداً ويمتلك فكراً رقايا ومجالسته لا تمل.

والفنان القدير علي المفيدي يرى انه مدرسة فنية سواء على مستوى الاذاعة او التلفزيون او المسرح وكان راقياً جداً في تعامله ويحترم الجميع.

وقال الفنان الكبير ابراهيم الصلال انه احد تلاميذ الفنان الراحل كاظم القلاف وانه تعلم منه الكثير من الصفات الحميدة، فهو صاحب فكر نير ومبدأ ومن المؤسسين للحركة الفنية في الكويت واستطاع ان يكسب ود واحترام وتقدير الجميع له من خلال تعامله مع الزملاء بروح المحبة والطيبة وقبل كل شيء هو انسان صادق مع نفسه قبل ان يكون صادقاً مع عمله وزملائه.

واشار الفنان عبدالإمام عبدالله الى عمق العلاقة والصداقة التي كانت تربط بينهما حيث يقول: منذ اكثر من ثلاثين سنة ونحن زملاء في الوسط الفني وطوال هذه السنوات لم اسمع منه الا الكلام الطيب والحرص على مراعاة مشاعر الآخرين والوقوف معهم عند الشدائد. الفنان القدير سليمان الياسين اوضح ان الراحل كان يقدم المتميز والجيد وكان استاذاً للعديد من المخرجين بدول الخليج واليمن وتخرج على يديه الكثير منهم وقد بدأت معه بداية تلفزيونية وتعلمت منه الالتزام واحترام الذات والآخرين لا يخلط بين علاقاته الشخصية والعمل فإذا كان هناك دور يناسب فناناً وكان على خلاف معه فلا يتردد في اسناد الدور له، ولن انسى مسلسل جفت الكؤوس في العام 1968 وكيف كان يشجعني كفنان واعد ويقسو علي احياناً فتشعر انه اخ اكبر وصديق وانسان يخاف عليك ويهمه مستقبلك.

أعماله مع فرقة المسرح العربي

قدم عدداً من المسرحيات منها «اغنم زمانك» تأليف عبدالحسين عبدالرضا واخراج زكي طليمات وعرضت في 18/12/1966 على مسرح كيفان وشاركه في البطولة خالد النفيسي وجوهر سالم وعبدالحسين عبدالرضا وعائشة ابراهيم وكنعان حمد وجعفر المؤمن وعلي البريكي وسعاد عبدالله وغانم الصالح وحسين الصالح، كما قدم ايضا مسرحية «الكويت سنة 2000» تأليف سعد الفرج واخراج حسين الصالح عام 1967 وشاركه في البطولة عبدالحسين عبدالرضا وعبدالمجيد قاسم الشهير بـ «عوعو» وفؤاد الشطي وكذلك مسرحية «القاضي راضي» من إعداد محمد جابر واخراج حسين الصالح عام 1968 وشاركه في البطولة محمد جابر وعائشة ابراهيم وصالح موسى وعرضت عام 1982 وشاركه في بطولتها جاسم الصالح وعبدالعزيز النمش وجاسم النبهان، وكذلك مسرحية «رجل وامرأة» من إعداد واخراج حسين المسلم وقد عرضت في مهرجان الكويت المسرحي الاول عام 1989 ثم في مهرجان ربيع المسرح العربي في المملكة المغربية عام 1989 وشارك معه في التمثيل ابراهيم الصلال وعبدالامام عبدالله وسالم العطوان وحسين المفيدي وعبدالناصر الزاير.

أعماله مع الإذاعة والتلفزيون

كان الراحل كثير النشاط وقدم مجموعة كبيرة من الاعمال الاذاعية والتلفزيونية، فعلى سبيل المثال لا الحصر قدم في الاذاعة كممثل «نافذة على التاريخ» و«نجوم القمة»، ومن أبرز اعماله الاذاعية الدرامية بعد التحرير مسلسل «مخروج طاح بكروش». وبالنسبة للتلفزيون من اهم اعماله «اشواك الربيع» و«جفت الكؤوس» و«الأيام» و«الخروج من الهاوية» و«ليالي شهرزاد» تأليف فواز الشعار و«ثقوب في الثوب الاسود» عن قصة احسان عبدالقدوس بطولة سعاد عبدالله وعلي البريكي و«اسطورة الصحراء» من إعداد يحيى الكيلاني وسيناريو وحوار فواز الشعار و«قصة موال» مع امل عبدالله و«شمس الضحى» و«الانحدار» و«حكايات من التراث» و«لم تكن امنيتي» و«خماسية الجوهرة» ومسلسل «مبارك» و«المصير» مع عواطف البدر واخرج عام 1973 برنامجاً منوعاً بعنوان «عادت عليكم».

كما شارك في بطولة الكثير من المسلسلات التلفزيونية مثل «ابناء الغد» اخراج غافل فاضل وانتاج مؤسسة الانتاج البرامج المشترك و«علي بابا» في دور الوالي و«ثلاثية السلسلة» مع احمد الصالح ومريم الغضبان و«درس خصوصي» مع عبدالحسين عبدالرضا وسعاد عبدالله و«الدردور» و«اشعب الطماع» ومسلسل «المطلقة» وهو عمل مشترك سعودي مصري ومسابقات رمضان من اخراج سامي الشريدة و«صراع الأجيال» وهو عمل مشترك ايضاً سعودي مصري.

مع المسرح الخاص

كما قدم الراحل كاظم القلاف مع مسرح القطاع الخاص مجموعة من المسرحيات منها «مخروج طاح بكروش» مع طارق العلي واحمد جوهر ومحمد حسن ومسرحية «جسوم ومشيري» من اخراج احمد عبدالحليم ومسرحية «هاللو دوللي» مع عبدالحسين عبدالرضا وغانم الصالح ومريم الصالح ومريم الغضبان ومريم الصالح وعلي المفيدي ومسرحية «حرم سعادة الوزير» مع خالد النفيسي وحياة الفهد وسعد الفرج، كما شارك في ندوة حول الاغنية التلفزيونية في مقر جمعية الفنانين الكويتيين. وفي عام 1986 تولى تدريس مادة الاخراج التلفزيوني في المعهد العالي للفنون المسرحية، وصدر له في عام 1990 كتاب بعنوان «طريقك الى الاخراج والانتاج التلفزيوني». وعمل كذلك في تلفزيون ابوظبي بالامارات العربية المتحدة مسؤولاً عن عملية النقل الخارجي ومشرفاً فنياً في قسم الدراما ومراقباً للاعمال الفنية العربية والاجنبية.

جانب من الجوائز والتكريمات

حقق الفنان كاظم القلاف العديد من الجوائز خلال مشواره الفني كما تم تكريمه في اكثر من مناسبة حيث حصل على درع فنان المسرح في احتفال يوم المسرح العربي لتكريم الفنان المسرحي في فبراير عام 1977، كما حصل على جائزة تشجيعية عن دوره في مسرحية «حرم سعادة الوزير» في يوم المسرح العربي ايضا لتكريم الفنان المسرحي في فبراير عام 1980، واقام له الاتحاد الكويتي للمسارح الاهلية حفلاً تكريمياً في نوفمبر عام 1988 بمناسبة عودته من رحلة علاج باميركا شارك في الحفل كبار النجوم والفنانين كما حصد درعاً تذكارية من مركز آفاق الفن للانتاج الفني لتفانيه في عطائه الفني.

الفنان الراحل كاظم القلاف

القلاف خلال مشاركته في مسلسل جحا مع ابراهيم الصلال

القلاف له اعمال كثيرة في الإذاعة والتلفزيون

القلاف لقب بشيخ المخرجين

القلاف في أحد أعماله